من العدل وحرمه من الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر احسانه
اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم
ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وفي الهداية والفترة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة وهما جلب
منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب الهداية فلذا افتتح
بها فقال يا عبادي كلكم ضال اي غافل عن الشرايع قبل ارسال الرسل
فهو على حد ووجدك ضالا فهدى اي غافلا عما سيوحيه اليك فهداك
اليه ما لوحي فهو على حد وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان او ضال عن الحق لو ترك وما تقتضيه طبعه
من الراحة من اتعاب النبوة وعمال النظر المودي الى معرفة الحق تعالى والاشتغال
او امره واجتناب نواهيه الا من هديته اي وفقته للايمان بما جاء به
الرسل على العين الاولى قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله المبشرين ومنذرين او للخروج عن مقتضى طبعه الى النظر
المودي الى معرفة الله تعالى والاشتغال بما جاء من عنده على العين الثانية
وبيانه انه تعالى خلق النفوس بفواطرها وطباعها وما اودع لها من الاهوا
والشياطين مايلة الى الضلال فمن اراد ضلاله ارسله على سجيته وتخلى
عنه ومن اراد هدايته عارضه باسباب الهدى قصده عن الضلال فاهتدى
فينبغي لمن راى عنده اثار هدى ان يعلم انه من الله حتى يزداد شكره
وحمده ليزداد هداه بصادق وعده بقوله لين شكرتم لازيدنكم ولين
كفرتم ان عذابي لشديد وعلى كل من ذينك العينين فلا ينافي ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طارى على
الفطرة الاولى كما يرشد اليه ما روي خلق الله الخلق على معرفته فاجتالتهم
الشياطين هذا واختلف في المراد بالفطرة هنا فقيل هي ما اخذ عليهم
في اصلاب ابائهم تنفع الولادة عليها حتى يحصل التغيير بالابوين وقيل

ما قبلي

ما قبلي على المولود من سعادة او شقاوة فيصير اليها وبه صرح ابن المبارك
فقال يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم الله انه يصير
على الاسلام ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على الكفر
وقيل معرفة الله والاقرار به وان عبد معه غيره والاصح ان معناه ان كل
مولود يولد مهيا للاسلام ممن كان ابواه او احدهما مسلما استمر عليه
في احكام الدنيا والاخرة وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما
في احكام الدنيا وهذا معنى قوله فابواه وينصرانه وتجسسانه اي
يحكم له بحكمهما في الدنيا فاذا بلغ مستمرا على الكفر حكم له به واختلفوا
ايضا فيمن مات صغيرا والاصح انه في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا والحاصل ان الانسان مفطور على قبول الاسلام
والتهيء له بالقوة لكن لا بد ان ينقله بالفعل فانه قبل التعليم جاهل
كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فمن هداه
الله سبب له من يجعله الهدي فصار مهديا بالفعل بعد ان كان مهديا
بالقوة ومن خذله والعياذ بالله قيض له من يجعله مايغيره عن فطرته
فابواه يهودانه وينصرانه وتجسسانه تنبيه انكر بعض فقهاء
العراق الدعا للعاطس بهدكم الله ظنا منهم ان الدعا بالهداية
للمسلم تحصيل الحاصل وليس كما زعموا سيما والسنة الصحيحة آمرة
بذلك ولما صلى الله عليه وسلم عليا ان يسال الله تعالى السداد والهدى
وعلم الحسن ان يقول في القنوت اللهم اهدني فيمن هديت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في دعايه في الليل اهدني لما اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم وليس المراد بالهداية هنا
الهداية لما هو متلبس به من الاسلام والايمان بل لمعرفة تفاصيل
اجزايهما ومتمماتهما والعاقبة على فعل ذلك وهذا كله مومن محتاج
اليه ليلا ونهارا ومن ثم امر شبابه ان يسالوه ذلك في كل ركعة من
صلاتهم اهدنا الصراط المستقيم قيل وفي هذه الجملة دليل لقول

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)